اولاَ : معنى التربية واهدافها

ان كلمة تربية من الكلمات الشائعة التداول بين الناس في الحياة العامة ، فلقد مارس الانسان التربية منذ القدم مما جعل مفهومها يشيع ويتداول بين الجميع ، كقولهم فلان قليل التربية وفلان حسن التربية والاخلاق ٠

وهذا الاستعمال الشائع لكلمة تربية لا يعني ان كل من يستعملها يدرك مدلولها ادراكاً جيداً ، فقد يكون فهمهم للتربية فهماً سطحياً غالباً ما يقتصر على الجانب الاخلاقي فقط الى درجة ان تعريفها يبدو سهل المنال ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الاعتقاد ويدرك المرء ان تعريف التربية هو من قبيل السهل الممتنع ، ذلك لان التربية بالمعنى العلمي مدلولها اوسع واشمل مما يستعمله الاشخاص العاديين في حياتهم.

معنى التربية لغةً واصطلاحاً

لقد تعددت وجهات النظر في مفهوم التربية ، وتعددت تعاريفه بتجدد الباحثين فيه ، ولو رجعنا الى كلمة " تربية " لغوياً لوجدناه يعود الى اصول ثلاثة وهي :

(ربـــا) و (ربـــي) و (ربَّ)

فالأصل الاول (ربـــا) بمعنى نما

والاصل الثاني (ربـــــي) بمعنى نشأ وترعرع .

والاصل الثالث (ربَّ) بمعنى اصلحه وتولى امره ورعاهُ .

وجاء في القرآن الكريم " يربي الصدقات " أي يزيدها ، وفي الحديث النبوي الشريف " لكَ نعمةً تربها " أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجـــل ولدهُ ، وفي المعجم الوسيط : تربى بمعنى نشأ وتغذى وتثقف وفي نفس المعجم ربّاه أي نمّى قواه العقلية والجسدية والخلقية، وهكذا نرى ان المعنىاللغوي لكلمة تربية يتضمن المصطلحات الآتية :النمو- الزيادة - التغذية - التنشئة – التثقيف ، وهنا تجدر الإشارة إلى إن التربية ككلمة تستعمل للإنسان وغيره من الكائنات وهو ما ينفي عنها مفهوم الأخلاق الذي ينتفي وجوده عند غير الإنسان.

اما اصطلاحا:

فقد تباين معنى التربية ومفهومها تبعا لتباين واختلاف طبيعة الدراسات النفسية والاجتماعية في نظرتها للفرد وللمجتمع ، فلا بد من القول ان غاية التربية هو الانسان فهو الى جانب كونه اداة للتربية والتنمية هو الغاية العظمى لها .

كما ان غاية التربية هو المجتمع على اعتبار ان التربية عملية اجتماعية هدفها اعداد الفرد للحياة في مجتمع معين ثم تنمية هذا المجتمع وهي في الوقت نفسه وسيلة هائلة من وسائل الانتاج وعنصر هام من عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهي ضرورة فردية واجتماعية . وكلما ارتقى الانسان في سلم التطور

ازدادت حاجته للتربية ، وهي بمعناها الواســع " كل نشاط يؤثر في تكوين الفرد سلباً او ايجاباً والتي تعمل على توجيهه في الحياة الطبيعية " .

اهـــداف التربيـــــة

١. النمو الكامل للفرد / أي ان يربى الفرد ويعمل ويحترف حرفة لكي يعيش منها.

٢. تكوين المواطن الصالح / أي يعرف واجباته الوطنية ويؤديها من تلقاء نفسه ويعرف حقوقه ويحترم ذاته والمواطنين بغض النظر عن اللون والعرق والدين والطبقة الاجتماعية .

٣. تكوين العادات العقلية / أي تعود الطفل على اتخاذ مواقف علمية وموضوعية من المشاكل التي تصادفه ، وتنمية العقل على الايمان بالعلم وقدرة الانسان على التقدم .

٤. تكوين الخلق / أي ان تعمل التربية في البيت وفي جميع المؤسسات التربوية على ان تعد مواطناً حسن الاخلاق مهذب الطبع يحسن التعامل مع افراد جنسه.

٥. نقل التراث الثقافي وتعزيزه / فكل امة ترغب في نقل تراثها وعاداتها وتقاليدها ومعارفها وطريقة حياتها الى الاجيال الجديدة ، والهدف من هذا تمكنيهم من الحياة والابقاء على تراثها القومي وتقاليدها وعاداتها ومعتقداتها .

ثانياً : الاصـول التاريخية للتربـية

وجدت التربية بوجود الحياة واخذ الانسان يكيف نفسه للطبيعة ويسخرها تدريجيا لأغراضه الخاصة وقبل اكتشافه الكتابة كانت العادات والتقاليد والقصص تنتقل من جيل الى اخر عن طريق الحفظ والترديد فحدث تراكم من التراث الاجتماعي .

ضاعف الانسان من قواه ونظم مجتمعه عن طريق اللغة والعادات والقوانين ووسع نظرية الكون ، فاكتشف وابتكر وسائط النقل والسفر وكان لعملية التطور الابداعي الخلاق بطموحاته وتصوراته التي عبر عنها بالأدب والفن والدين اثر في ارتقائه الاجتماعي . وارتبطت عملية التفكير عند الانسان بعلاقاته البيئية من حلال التركيز على المأكل والمشرب وتوفير الامن ورغبته في اخضاع القوى التي تقف بينه وبين هذه الاشياء فتفتحت قواه ومشاركاته الحية وتأخرت قواه الفكرية ولكن بتطور الحضارة الانسانية واحتكاك المجتمعات مع بعضها اخذت افاق الانسان بالتوسع وتحققت المدنية وحدث تقدم في الافكار التربوية وفكر الانسان بالتربية قبل ان يكتب عنها ، وفيما يلي ذكر للمراحل التي تطور فيها الفكر التربوي :-

١. التربيـــة في المجتمعـــات البدائيـــــة

ان اهم ما اتسمت به التربية في المجتمعات البدائية هي البساطة وخلوها من تعقيدات الحياة —لأنها تتم بصورة عفوية تلقائية لاشعورية تتمثل بتقليد الصغار للكبار كالصيد والحياكة ورعي الماشية والزراعة وغيرها ، وكان اهتمام الانسان

منصباً على الاشياء الاساسية التي تؤمن بقاؤه مثل الطعام والشراب والمأوى ....

انـــواع التربيـــة البدائيـــة

١. التربية العملية (المرئية)

وهي تقوم على تنمية قدرة الانسان الجسدية اللازمة لسد حاجات الانسان الاساسية مثل المأكل والملبس والمأوى .

٢. التربية النظرية (غير المرئية)

وهي التيكانت تقوم على اقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وانشطة العبادة والنواحي الروحية في الحياة التي كانت تعطي الانسان البدائي الامن والطمأنينة .

خصائص التربية في المجتمعات البدائية

١. انها كانت بسيطة في محتوياتها وكانت تجري بصورة غير مقصودة ، بمعنى ان الاطفال كانوا يتعلمون ما تعلم اهلهم او افراد قبيلتهم بالتلقين والمشاهدة .

٢. كانت تتميز بالتوزيع ، بمعنى ان المجتمع البدائي ككل كان يقوم بعملية التربية لعدم وجود مؤسسات تربوية مسؤولة كالمدرسة وكان يتولى ذلك الابوان او الاسرة او رئيس القبيلة .

٣. كانت متدرجة ومرحلية ، بمعنى ان الطفل يتدرب في سن معينة على شيء معين ويزداد في الاهمية والعمومية بازدياد عمر الطفل حتى بلوغه مرحلة الشيخوخة .

٤. انها تمثل يقظة العقل البشري واحساسه بنقل الخبرة من جيل الى اخر .

التربية في العصور القديمة

- التربية في حضارة وادي الرافدين

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين الى فـــجر التاريخ ، وقد سبقت غيرها من الحضرات كالحضارة اليونانية والرومانية بعشرات القرون حيث بدأ التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الالف الرابـــع قبل الميلاد .

وغدت حضارة العراق القديم في سومر واكد تنمو وتتطور بانتظام حتى شّعت بنورها ونفوذها في القرون التالية الى خارج رقعته الجغرافية والتي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة .

وضعت حضارة وادي الرافدين اسس علم الفلك وعلم التنجيم وقياس الزوايا واستخدام الاقواس ، واختراع العربات ، واكتشفت وسائل الري والزراعة فامتازوا السومريون لكونهم فلاحين ماهرين في صنع المحاريث وطوروا الزراعة .

كما ابتكروا الكتابة المسمارية وقد وجدت وثائق كتابية مهمة عن حضارة العراق القديم تضمنت معلومات اقتصادية وادبية وقانونية وعلمية واساطير ملحمية ، اضافة الى صناعة بعض الآلات الوترية .

اما في مجال القانون فقد كان سكان وادي الرافدين سباقين في القوانين المدونة لتنظيم الحياة الاجتماعية ولعل اشهرها " قانون حمورابي " الذي وضع عام ١٧٥٠ق.م .

وفي مجال الادب فقد تميز بالأسلوب وطريقة التعبير والصور الفنية والقصص والروايات ، وشمل الترنيم والمراثي والامثال والاساطير الملحمية مثل قصة الخلق والطوفان وتعتبر ملحمة كلكامش من اقدم واطول واكمل الملاحم البطولية في تاريخ جميع الحضارات حيث عالجت قضايا اخلاقية كبرى وكانت اثارها واضحة على العراق ووسطه وشماله ووجود نسخ منها في الاناضول وفلسطين .

اما نظام التعليم والمناهج الدراسية فقد كانالتعليم منصباً على استخدام المعلم للعصا للمحافظة على النظام ، ومع ذلك كان المعلمون يشجعون طلابهم على الاجتهاد عن طريق المدح والثناء وكان الدوام الرسمي طويلاً يبدأ من الشروق وحتى المغيب وكانت هناك عطلة مدرسية في وقت من اوقات المدرسة . اما سنين الدراسة فقد

كانت طويلة فالطالب كان عليه ان يلازم المدرسة منذ صباه الى ان يصبح شاباً ، وكانت هناك امتحانات فيها نجاح ورسوب وامتحانات اعادة .

اما المناهج الدراسية فقد كانت تدرس مواد الطب وعلم الفلك والتنجيم والادب والفن وعلوم الرياضيات والتجارة والجغرافية والخرائط ، حيث شمل المنهج الدراسي على الدراسات العلمية والادبية .

بالنسبة للإدارة المدرسية كان مدير المدرسة يدعى (أب المدرسة) وكان يلقب بـ (الاستاذ) احتراما له ، وكان ينظر اليه بعين الاجلال والوقار ، اما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهواعلى من الكهنة والضباط والولاة ويلقب بالعلامة ، اما التلاميذ فكانوا يسمون بـ(ابناء المدرسة) وكانوا ايضاً يتمتعون بمكانة محترمة في المجتمع .

فيما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة فيكل المدن الاقليمية تقريبا ، وكانت بجانب كل مكتبة توجد مدرسة للنسخ ملحقة بها ، وقد تم العثور على اكبر مجموعة من الالواح والتي كانت تتمثل بالمكتبة الخاصة بـ (آشور بانيبال) في نينوى اذ عثر على (٢٥٠٠) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعته ، هذه هي حضارتنا العريقة التي تميزت عن بقية الحضارات الاخرى .